

عنوان التقرير

اخلاقيات البحث العلمي وتطبيقاتها على دراسة دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة (SMEs) في
تحسين مستوى المعيشة وخلق فرص العمل في المملكة العربية السعودية

إعداد الطالب/

عبدالعزیز ترکی الهاجري

إشراف/

د.الفیصل عبد الحمید

د.فايز جراد

العام الدراسي:

2026

1. المقدمة

يُعد البحث العلمي الركيزة الأساسية للتقدم المعرفي والتنمية الإنسانية، غير أنه لا يقتصر في قيمته على ما يُنتجه من نتائج وحسب، بل يمتد ليشمل الكيفية التي تُنتج بها تلك النتائج. وفي هذا السياق، تبرز أخلاقيات البحث العلمي بوصفها منظومة متكاملة من المبادئ والقيم التي تُرسي معايير السلوك المهني والأكاديمي السليم في جميع مراحل البحث، من التصميم والتخطيط إلى جمع البيانات وتحليلها وإعداد التقارير.

وتُعرّف أخلاقيات البحث العلمي بوصفها مجموعة المبادئ الأخلاقية والمهنية التي تحكم سلوك الباحث في تعامله مع المشاركين في الدراسة والبيانات التي يجمعها والمعرفة التي يُنتجها. وقد أولت الجامعات ومراكز البحث العلمي حول العالم هذه المنظومة (APA, 2020) اهتماماً بالغاً، لما لها من أثر مباشر في ضمان موثوقية النتائج وحماية حقوق المشاركين وصون الكرامة الإنسانية.

يهدف هذا التقرير إلى استعراض المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي ومناقشة أبرز القضايا الأخلاقية التي قد يواجهها الباحث، مع التركيز على التطبيق العملي لهذه المبادئ في إطار دراسة الباحث الموسومة بـ " دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في تحسين مستوى المعيشة وخلق فرص العمل في المملكة العربية السعودية.

2. أهمية أخلاقيات البحث العلمي

لا يمكن فهم أهمية أخلاقيات البحث العلمي بمعزل عن السياق الذي نشأت فيه، إذ ارتبط تطور هذه الأخلاقيات ارتباطاً وثيقاً بالدروس المستخلصة من انتهاكات تاريخية صارخة، كتجارب نورمبرغ النازية، وفضيحة دراسة تسكيجي للزهري في الولايات المتحدة، التي كشفت عن مخاطر غياب الضوابط الأخلاقية في البحث العلمي وقد أسهمت هذه الوقائع في دفع المجتمع الدولي نحو صياغة معايير أخلاقية ملزمة كإعلان هلسنكي (1964) وتقرير بيلمونت (1979). وقد رصد الباحثون هذه التحولات ووثّقوها أكاديمياً (Resnik, 2011).

وتتجلى أهمية أخلاقيات البحث العلمي في جوانب متعددة يمكن إجمالها فيما يأتي:

- صون موثوقية النتائج: إذ تضمن الأخلاقيات أن تكون البيانات المجموعة دقيقة وغير منحازة، مما يعزز قدرة النتائج على الصمود أمام الفحص النقدي والاختبار التكراري.
- حماية حقوق المشاركين: من حيث ضمان سلامتهم الجسدية والنفسية وصون خصوصيتهم وكرامتهم الإنسانية طوال مرحلة البحث.
- تعزيز الثقة المجتمعية: فالمجتمعات لا تتعاون مع الباحثين إلا بقدر ما تثق بنزاهتهم، وأي إخلال بهذه الثقة يُضعف إمكانية إجراء البحوث المستقبلية.

- الالتزام بمعايير الأمانة الأكاديمية: وتشمل توثيق المصادر بدقة، تجنب الانتحال، والإفصاح عن أي تضارب في المصالح.
- ضمان مصداقية المؤسسات البحثية: إذ تنعكس سمعة الجامعات والمراكز البحثية مباشرةً على مدى التزام باحثيها بالأخلاقيات العلمية (Oliver, 2010).

وفي سياق الدراسة الحالية التي تتناول قطاعاً اقتصادياً حساساً يمس حياة وأفراد وأصحاب مشروعات، يكتسب الالتزام الأخلاقي أهمية مضاعفة، لأن أي تشويه في النتائج قد يُفضي إلى توصيات سياسية خاطئة تؤثر سلباً في القرارات الاقتصادية والاجتماعية.

3. المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تشكل المبادئ الأساسية الآتية الإطار الأخلاقي الذي يلتزم به الباحث في جميع مراحل دراسته:

1. الأمانة العلمية (Scientific Honesty)

تعني الأمانة العلمية الالتزام الكامل بالصدق في تصميم البحث وجمع البيانات وتحليلها والإبلاغ عنها، دون تحريف أو انتقاء انتقائي للنتائج التي تُرضي توقعات الباحث أو تخدم مصالح جهات التمويل (Steneck, 2006).
مثال تطبيقي: في الدراسة الحالية، يعني ذلك الإبلاغ عن نتائج الاستبانة كما هي، سواء أيدت الفروض أم رفضتها، دون حذف إجابات المشاركين غير المنسجمة مع توقعات الباحث.

2. النزاهة البحثية (Research Integrity)

تشمل النزاهة الالتزام بالإجراءات المنهجية المعلنة دون الانحراف عنها، والإفصاح الكامل عن القيود المنهجية ومصادر التحيز المحتملة (APA, 2020).
مثال تطبيقي: الالتزام بمنهجية العينة العشوائية الطبقية المعلنة في بروتوكول البحث، وعدم الاستعاضة عنها بعينة ملائمة تيسر الحصول على النتائج المرجوة.

3. الموضوعية (Objectivity)

تعني الموضوعية أن يُحلّل الباحث بياناته ويفسّر نتائجه بعيداً عن التأثيرات الذاتية والانتماءات الشخصية والضغط المؤسسية (Resnik, 2011).

مثال تطبيقي: التعامل مع نتائج قطاع التقنية وقطاع التجزئة بالمعايير ذاتها دون تفضيل قطاع على آخر.

4. السرية وحماية الخصوصية (Confidentiality & Privacy)

يُلزم الباحث بحماية هوية المشاركين وبياناتهم الشخصية وعدم الإفصاح عنها لأطراف ثالثة، وفقاً للمعايير الدولية لحماية البيانات وقواعد الخصوصية

(Oliver, 2010).

مثال تطبيقي: تشفير البيانات المجموعة من المستجيبين في قاعدة بيانات SPSS، وإزالة أي بيانات تعريفية تكشف هوية أصحاب المشروعات أو الموظفين المشاركين في الدراسة.

5. الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

تتضمن الموافقة المستنيرة إحاطة المشاركين إحاطة كاملة بطبيعة الدراسة وأهدافها والمخاطر المحتملة وحقوقهم في الانسحاب في أي وقت دون أي تبعات، وذلك قبل اشتراكهم في البحث (APA, 2020).

مثال تطبيقي: تتضمن صفحة مقدمة الاستبانة الإلكترونية للدراسة الحالية معلومات وافية عن هوية الباحث وأهداف الدراسة وسرية البيانات وحق المستجيب في عدم الإجابة أو الانسحاب في أي وقت.

4. القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

ثمة قضايا أخلاقية عديدة قد تعترض مسار البحث العلمي، يستعرضها هذا الجزء مع أمثلة تطبيقية:

1. الانتحال العلمي (Plagiarism)

يُعدّ الانتحال من أخطر الانتهاكات الأخلاقيات في الوسط الأكاديمي، ويشمل الاستيلاء على أفكار الآخرين أو نصوصهم أو بياناتهم دون إسناد صريح (Steneck 2006).

ومن الأمثلة الواقعية على ذلك: نسخ فقرات من دراسة القحطاني (2020) أو منصور (2020) دون توثيق، أو إعادة صياغة نتائجهما بأسلوب مختلف مع إخفاء المصدر. وللتصدي لهذه القضية، يعتمد الباحث على برامج كشف عن الانتحال كـ Turnitin، ويلتزم بنظام التوثيق APA في جميع الاستشهادات.

2. تزوير البيانات أو تلفيقها (Fabrication & Falsification)

يُقصد بالتزوير اختلاق بيانات أو نتائج لم تُجمع فعلياً، فيما يعني التلفيق التلاعب في البيانات الأصلية لتظهر بصورة مغايرة لما هي عليه.

مثال افتراضي: الادعاء بأن نتائج اختبار ألفا كرونباخ بلغت 0.87 في حين القيمة الفعلية 0.62. وللتصدي لذلك، يحتفظ الباحث بالبيانات الخام في قاعدة بيانات SPSS قابلة للمراجعة من قبل المشرفين في أي وقت.

3. التحيز (Bias)

يتجلى التحيز في صياغة أسئلة الاستبانة بطريقة توحي بالإجابة المرغوبة، أو انتقاء المشاركين من فئات تخدم التوقعات المسبقة للباحث. وللتصدي له في الدراسة الحالية، تم تصميم فقرات الاستبانة بأسلوب محايد، وعرضها على محكمين متخصصين للتحقق من خلوها من أي توجيه ضمني.

4. انتهاك الخصوصية (Privacy Violation)

يشمل الكشف غير المرخص عن بيانات المشاركين أو هوياتهم أو آرائهم. ومثاله الواقعي: نشر إجابات أحد مسؤولي الجهات الحكومية المشاركين في الدراسة باسمه الصريح دون إذنه. وللتصدي له، تجمع البيانات دون أي بيانات تعريفية شخصية، وتخزن على أجهزة محمية بكلمات مرور.

5. تضارب المصالح (Conflict of Interest)

يحدث حين تكون للباحث مصلحة شخصية أو مالية في نتائج بعينها. ومثاله: لو كان الباحث شريكاً في مشروع مدعوم من هيئة منشآت، إذ قد يميل إلى إظهار برامج الهيئة بصورة إيجابية. ويتصدى له الباحث بالإفصاح الكامل عن أي علاقة مصلحة ذات صلة بموضوع الدراسة.

5. القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

تعمل أخلاقيات البحث العلمي في إطار منظومة من القواعد واللوائح المحلية والدولية التي تُلزم الباحثين بمعايير سلوكية محددة:

- لجان أخلاقيات البحث IRB:

تُعد لجان مراجعة المؤسسات (Institutional Review Boards – IRB) الجهات الرقابية المعنية بمراجعة بروتوكولات البحث التي تشمل مشاركة بشريين، والتحقق من أنها تستوفي معايير الحماية الأخلاقية. وتشتترط هذه اللجان الحصول على الموافقة المستنيرة من المشاركين، وضمان السرية، وتقييم أي مخاطر محتملة قبل الشروع في جمع البيانات (Resnik, 2011).

وفي سياق الدراسة الحالية، يتعين على الباحث الحصول على موافقة اللجنة الأخلاقية في جامعة ميدأوشن قبل توزيع الاستبانة على المشاركين.

- دليل APA لأخلاقيات البحث:

يُقدم الدليل الصادر عن الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA Publication Manual 7th ed., 2020) معايير شاملة لأخلاقيات البحث تشمل: الإبلاغ الدقيق عن النتائج، والتعامل مع بيانات الأبحاث، وتجنب الانتحال والإفصاح عن تضارب المصالح. وقد اعتمد هذا الدليل معياراً في كثير من الجامعات العربية والدولية لتوثيق الأبحاث الأكاديمية.

- إعلان هلسنكي ومبادئ بيلمونت:

يوفر إعلان هلسنكي (1964 وتعديلاته) والتقرير الوطني لبيلمونت (1979) الإطار الأخلاقي الدولي للبحوث التي تشمل مشاركين بشريين، إذ يُرسيان مبادئ الاحترام والإحسان والعدالة بوصفها أسساً لا يمكن التنازل عنها في أي بحث علمي يتعامل مع الإنسان.

6. التطبيق العملي على موضوع البحث يعد هذا الجزء هو الأهم في التقرير.

يُعد هذا الجزء محور التقرير الرئيسي، إذ يتناول كيفية تجسيد المبادئ الأخلاقية بصورة عملية وإجرائية في كل مرحلة من مراحل الدراسة الموسومة بـ " دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في تحسين مستوى المعيشة وخلق فرص العمل في المملكة العربية السعودية.

(أ) مرحلة تصميم أداة الدراسة:

اتخذت خلال هذه المرحلة جملة من الإجراءات الأخلاقية أبرزها:

- تصميم فقرات الاستبانة بأسلوب محايد يتجنب الإيحاء بإجابات بعينها، مع مراجعتها من قبل محكمين.
- تجنب طرح أي أسئلة محرّجة أو ذات طابع حساس قد تُسبب إزعاجاً للمستجيبين أو تجعلهم يتحاشون الإجابة بصق.
- الاستناد في بناء محاور الاستبانة إلى مقاييس سبق تحكيمها في دراسات أكاديمية محكمة، مع التعديل الملائم لموائمة السياق السعودي.

(ب) مرحلة جمع البيانات الميدانية:

تعد هذه المرحلة الأكثر حساسية من الناحية الأخلاقية، وقد اتخذت فيها الإجراءات التالية:

- تتضمن الصفحة الأولى من الاستبانة الإلكترونية رسالة شاملة تُحيط المشارك بهوية الباحث وأهداف الدراسة وسرية البيانات وحقه في الانسحاب في أي وقت دون أي تبعات.
- لا تحتوي الاستبانة على أي حقل يطلب من المستجيب الكشف عن هويته الشخصية (الاسم، رقم الهوية، بيانات الاتصال).
- يُعد ضغط المستجيب على زر (إرسال) بعد الاطلاع على رسالة المقدمة موافقةً صريحة ومستنيرة على المشاركة في الدراسة.
- توزيع الاستبانة عبر منصة (Google Forms) المشفرة التي تضمن عدم الكشف عن هوية المستجيبين.

(ج) مرحلة تحليل البيانات والابلاغ عن النتائج:

- تلتزم الدراسة في هذه المرحلة بمبدأ الأمانة العلمية والموضوعية، إذ تُحلّل البيانات باستخدام برنامج SPSS وتُبلّغ النتائج كما هي، بصرف النظر عن مدى توافقها مع الفروض المصاغة مسبقاً.
- توثق جميع قيم المعاملات الإحصائية (ألفا كرونباخ، معامل الارتباط، تحليل الانحدار) بشفافية كاملة في متن الدراسة.
- تُحتفظ بالبيانات الخام لمدة خمس سنوات بعد نشر الدراسة، وفق ما تنص عليه المعايير الأكاديمية الدولية وتكون متاحة للمراجعة عند الطلب.

(د) المخاطر المحتملة وإجراءات التخفيف منها:

رصدت الدراسة عدداً من المخاطر الأخلاقية المحتملة، واتخذت لكل منها إجراءات وقائية:

- خطر الإفصاح عن بيانات حساسة: يُعالج بإزالة أي بيانات تعريفية قبل التحليل وحفظ الملفات بكلمات مرور.
- خطر الضغط الضمني على المشاركين: يُعالج بالتأكيد الصريح في المقدمة على طوعية المشاركة وحقوق الانسحاب.
- خطر إساءة تفسير النتائج: يُعالج بالتزام الباحث بتقديم تحليل متوازن يعرض النتائج السلبية بالقدر ذاته الذي يعرض به النتائج الإيجابية.
- خطر تضارب المصالح: يُفصح الباحث صراحةً عن عدم وجود أي علاقة مصلحة تجمعها بالجهات المستفيدة من نتائج الدراسة كهيئة منشآت.

7. الخاتمة

تتناول أخلاقيات البحث العلمي جوهر العملية البحثية، لا هامشها، إذ تُحدد مدى مصداقية الباحث ونزاهة نتائجه وقبول مجتمعه الأكاديمي لعمله. وقد أظهر هذا التقرير أن مبادئ الأمانة العلمية والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة ليست شعارات نظرية، بل إجراءات عملية قابلة للتطبيق في كل خطوة من خطوات الدراسة.

وفي سياق الدراسة الحالية المتعلقة بقطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية، يتخذ الالتزام الأخلاقي أهمية مضاعفة، لأن نتائجها ستستخدم في توجيه قرارات السياسة الاقتصادية وتقديم توصيات تمس حياة أصحاب المشروعات والعاملين فيها. ومن ثم، فإن أي خلل أخلاقي ليس مجرد انتهاك أكاديمي، بل قد يُفضي إلى نتائج اجتماعية واقتصادية سلبية ملموسة.

ويؤكد الباحث التزامه الكامل بجميع المعايير الأخلاقية الواردة في هذا التقرير طوال مرحلة إعداد رسالته، إيماناً راسخاً بأن البحث العلمي الحقيقي لا يُبنى على النتائج وحدها، بل على الطريقة التي تُنتج بها تلك النتائج.

8. المراجع

أولاً: المراجع الأجنبية

American Psychological Association. (2020). Publication manual of the American Psychological Association (7th ed.). APA.

National Commission for the Protection of Human Subjects of Biomedical and Behavioral Research. (1979). The Belmont report: Ethical principles and guidelines for the protection of human subjects of research. U.S. Department of Health and Human Services.

Oliver, P. (2010). The student's guide to research ethics (2nd ed.). McGraw-Hill/Open University Press.

Resnik, D. B. (2011). What is ethics in research and why is it important? National Institute of Environmental Health Sciences.

<https://www.niehs.nih.gov/research/resources/bioethics/whatis>

Steneck, N. H. (2006). Fostering integrity in research: Definitions, current knowledge, and future directions. Science and Engineering Ethics, 12(1), 53–74.

World Medical Association. (2013). Declaration of Helsinki: Ethical principles for medical research involving human subjects. JAMA, 310(20), 2191–2194.

ثانياً: المراجع العربية

القحطاني، منيرة سعيد. (2020). دور المشاريع الصغيرة والمتوسطة في التنمية المستدامة وفق رؤية 2030. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية 4(15)، 134-149.

منصور، علي بن ناجح. (2020). المشروعات الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية بين الواقع والمأمول في ضوء رؤية 2030. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية 4(9)، 1-31.